

Abstract

This article offers a critical study of Shaikh Mu'ammad Ābd al-Ra'īmĒn al-MubĒrakfĒrĒ's (d. 1353H/1934CE) Tu'fat al-A'wadhĒ bi-Shar' JĒmĒ' al-TirmidhĒ, a commentary on Abu Isa al-Tirmidhi's Hadith compendium known as Sunan al-TirmidhĒ. This is one of the best commentaries on al-Tirmidhi's work so much that whenever mention is made of commentary on the said compendium, the Tu'fah will immediately come to the mind next to Ā'ri Āt al-A'wadhĒ by the MĒlikĒ scholar AbĒ Bakr Ibn al-'ArabĒ (d. 543H). One of the great authors of his time, al-MubĒrakfĒrĒ was an erudite scholar and fine expert in the disciplines of Hadith in respect of both transmission and comprehension. His book Tu'fah, in which he followed the methodology of the Traditionalists (mu'addithĒn) without abiding by any of the dominant juristic schools, is a manifestation of his erudition and vast knowledge. However, due to his leniency in observing Hadith criteria, the author felt the necessity of subjecting the Tu'fah to critical analysis and shedding light on its defects.

Keywords: Tu'fat al-A'wadhĒ, al-MubĒrakfĒrĒ, Prophetic traditions, Hadith methodology.

Abstrak

Artikel ini mengemukakan kajian secara kritis terhadap karya Shaikh Mu'ammad Ābd al-Ra'īmĒn al-MubĒrakfĒrĒ (m. 1353H / 1934CE) dalam Tu'fat al-A'wadhĒ bi-Shar' JĒmĒ' al-TirmidhĒ yang merupakan ulasan kepada koleksi Hadith karangan Abu 'Isa al-Tirmidhi yang dikenali sebagai Sunan al-TirmidhĒ. Ini adalah salah satu komentar yang terbaik terhadap karya al-Tirmidhi yang ulasan begitu banyak di mana setiap kali sebutan tentang ulasan, Tu'fah akan segera datang ke fikiran bersama dengan 'Aridat al-AhwadhĒ karya ulama MalikĒ Abu Bakr ibn al-'ArabĒ (m. 543H). Sebagai salah seorang pengarang besar pada zamannya, al-MubarakfurĒ adalah seorang sarjana terpelajar dan pakar dalam disiplin Hadith dalam kedua-dua bidang transmisi dan kefahaman. Dalam bukunya Tu'fah, beliau mengikuti manhaj ahli Hadith tanpa cenderung mengikuti mana-mana madhhab yang dominan dan ini merupakan manifestasi dari kecerdikan dan ilmunya yang luas. Walau bagaimanapun, disebabkan kelonggarannya dalam memerhatikan kriteria Hadith, penulis merasakan perlunya untuk menilai Tu'fah untuk secara analisa kritis dan menjelaskan kelemahannya.

Kata kunci: Tu'fat al-A'wadhĒ, al-MubarakfĒrĒ, Hadith Nabawi, Metodologi Hadith.

مقدمة

يعد كتاب "جامع الترمذى" من الكتب الجلية في الحديث إذ جمع بين علوم الدراية، والرواية، والفقه. والذي يقرأ في هذا الكتاب، ويقلب صفحاته ويتمعن النظر فيها يلاحظ أنه يخوض في بحر من الفوائد المتنوعة، والعلوم المتعددة. فهو كتاب حديث، ولكنه

مختلفٌ عن غيره؛ ففيه الفقه وآراء العلماء ومذاهبهم فيه، وفيه علوم الرجال كالجرح، وبيان الأسماء والكُنَى، وفيه العلل وغير ذلك¹.

ونظراً للمزايا المتعددة في هذا الكتاب، فقد عدّه العلماء ثالثَ الكتب الستة اعترافاً بنفاسته وقيمتها، وعُنوا بشرحه وتحشيتها حتى زادت شروحه على عشرين²، ولكن معظمها كان مقتصرًا على النصرة والتأييد للمذهب الفقهي الذي ينتمي إليه مؤلفوها. وقد كان أهل الحديث في الهند - الذين لا يقلّدون مذهباً من المذاهب الأربعة الفقهية المتبعة³ - يشعرون بحاجة شديدة إلى شرح على هذا الكتاب يمثل اتجاههم الأثري في شرح الأحاديث، فاقترحوا على الشيخ محمد عبد الرحمن المباركفوري بأن يقوم بتأليف شرح من هذا القبيل، فقبل الشيخ اقتراحهم ونهض للقيام بهذا العمل الشريف، فألف الشرح الذي سمّاه "تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي"، فكتب الله له قبولاً عظيماً وانتشاراً واسعاً، حتى أصبح من أشهر شروح الجامع، وأكثرها تداولاً بين أيدي أهل العلم. إلا أنه مع قيمة هذا الشرح وأهميته العلمية الكبيرة، وجلالته وصدارته بين شروح الجامع، لم يسلم من بعض الأمور التي تدعو إلى المؤاخذه عليها، وهي الأمور التي سيتناولها الباحث بالدراسة النقدية في هذا البحث بإذن الله تعالى.

نبذة عن سيرته الذاتية والعلمية للمباركفوري

كنيته: هو أبو يعلى محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن بهادر، و"محمد" جزءٌ من اسمه،

¹ عتر، نور الدين الحلبي، الإمام الترمذي والموازنة بين جامعهِ وبين الصحيحين (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1408هـ)، ص51-52.

² الغوري، سيد عبد الماجد، مصادر الحديث ومراجعته دراسة وتعريف (بيروت: دار ابن كثير، ط1، 2010/1431)، ج1، ص69، 78.

³ الخيزرآبادي، محمد أبو الليث، معجم مصطلحات الحديث وعلومه وأشهر المصنفين فيه (عمان: دار النفائس، ط1، 2009/1429)، ص24؛ الغوري، سيد عبد الماجد، معجم المصطلحات الحديثية (سلاجور: معهد دراسات الحديث النبوي، ط1، 2012/1434)، ص120.

يُضاف في أوله¹. و"الأنصاري" نسبةً إلى أسرة "الأنصارية" المشهورة ذات الانتشار الواسع في بلاد الهند، التي تزعم انتسابها إلى "الأنصار" من قريش الذين هاجر بعض أفرادهم إلى الهند واستوطنوها². وأمّا "المباركفوري" فنسبةً إلى "مُباركفُور"، وهي بلدة تابعة لمديرية "أعظم كره" الواقعة في ولاية "أترپرديش" في شمالي الهند.

ينتمي المباركفوري إلى أسرة شريفة معروفة في بلدة "مباركفور" بحسن الديانة والتقوى والمجد والشرف، واهتمامها بالعلم واحترامها للعلماء، وكان جدّه الشيخ بهادر المباركفوري أحد النجباء المشهورين في تلك البلدة³. أما والده الشيخ عبد الرحيم المباركفوري، فكان من العلماء البارزين في تلك البلدة، ومرجعاً لأهلها في العلوم الدينية، توفي عام 1330هـ⁴.

مولده ونشأته

وُلد الشيخ المباركفوري سنة 1283هـ (الموافق 1865م)، ببلدة "مباركفور"، ونشأ بها في حجر والده الفاضل، وتربّى على يديه تربيةً دينيةً وعلميةً خالصة⁵.

طلب المباركفوري للعلم

حفظ المباركفوري القرآن الكريم على يدي والده، وقرأ عليه رسائل مختصرةً في العلوم

¹ القاسمي، عين الحق، مولانا محمد عبد الرحمن محدث مباركفوري: حيات وخدمات، "الشيخ محمد بن عبد الرحمن المباركفوري حياته وخدماته" (مئوناته: مكتبة نعيمى، ط1، 2002م)، ص41.

² الشهري، عبد الله رفدان، العلامة المحدث المباركفوري ومنهجه في كتابه تحفة الأحوذى (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط1، 1430/2009)، ص46.

³ القاسمي، مولانا محمد عبد الرحمن محدث مباركفوري: حيات وخدمات، ص41؛ بهتي، محمد إسحاق، ديستان حديث "مدرسة الحديث" (لاهور: مكتبة قدوسية، ط1، 2008م)، ص182.

⁴ المباركفوري، القاضي أطهر، تذكرة علماء مباركفور (أعظم كره: دائرة ملية مباركفور، ط1، 1974م)، ص136.

⁵ الغوري، سيد عبد الماجد، أعلام المحدثين في الهند في القرن الرابع عشر الهجري وآثارهم في الحديث وعلومه (بيروت: دار ابن كثير، ط1، 2000/1421)، ص101.

الشرعية بالأردنية والفارسية حسب المنهج الرائج في ذلك الوقت. ثم رحل إلى ما يقرب من بلده من القرى والمدن، مثل بلدة "غازيفور"، فالتحق بمدرسة "جَشْمَة رَحْمَة"¹ ولازم شيخها المحدث الشيخ عبد الله الغازيفوري² ومكث عنده قرابة خمس سنوات، ودرس عليه التفسير والحديث والفقه بتدبر وإمعان. ثم رحل إلى دلهي، ولازم هناك المحدث الشيخ نذير حسين الدهلوي³، وقرأ عليه متوناً في فنون كثيرة، وخاصة في الحديث النبوي. ثم انتقل إلى "بھوفال"، حيث قرأ على المحدث الشيخ حسين بن محسن الأنصاري اليماني⁴ أطرافاً من الكتب الستة وغيرها⁵.

وبعد نيل هذا الخير العميم، والفضل الكثير عاد المباركفوري إلى وطنه "مباركفور"؛ وأسّس فيها مدرسة إسلامية سماها "دار التعليم العربية"، وبقي يدرّس فيها سنوات. ثم

¹ بمعنى: نبع الرحمة.

² هو الشيخ عبد الله بن عبد الرحيم الغازيفوري (1261-1337هـ)، أحد العلماء المبرزين في الحديث والفقه. وُلد ونشأ في بلدة "مئو" من أعمال مديرية "أعظم كره"، أخذ الحديث عن الشيخ نذير حسين الدهلوي وتفقه عليه. ثم عكف على تدريس الحديث قرابة خمس وعشرين سنة. توفي بمدينة "لكنؤ". من مؤلفاته: "البحر المواجه شرح مقدمة صحيح مسلم بن الحجاج". انظر: الحسني، عبد الحي بن فخر الدين، **نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر** (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1420/1999)، ج8، ص1292.

³ هو الشيخ محمد نذير حسين بن جواد علي البهاري ثم الدهلوي (1220-1320هـ)، أحد أكابر علماء الحديث في الهند. وُلد في قرية "سورج كره" من أعمال بلدة "مُونِكِر" من ولاية "بھار". ورحل لطلب العلم إلى بلاد كثيرة، أخذ الحديث عن المحدث الشيخ محمد إسحاق الدهلوي. تخرّج عليه خلق كثيرون من الهند ومن خارجها. توفي بدلهي. وله رسائل وفتاوى مطبوعة. انظر: الحسني، عبد الحي، **نزهة الخواطر**، ج8، ص1391-1393.

⁴ هو حسين بن محسن بن محمد بن مهدي الخزرجي السعدي الأنصاري اليماني (1245-1327هـ): القاضي المحدث المسند الملقب الأثري. وُلد بـ"الحديدة" في اليمن. قرأ الحديث على أكابر علماء اليمن. ثم على علماء الحرمين. انتقل إلى الهند واستقر فيها إلى وفاته. وقد تخرّج عليه عدد وجيه من العلماء الكبار في الهند. وله عدة رسائل في موضوعات مختلفة. انظر: عبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**، ج8، ص1212.

⁵ انظر القاسمي، مولانا محمد عبد الرحمن محدث المباركفوري: **حيات وخدمات**، ص54، 73؛ العراقي، عبد الرشيد، **جاليس علماء أهل حديث "أربعون عالماً من أهل الحديث"** (لاهور: نعماني كتب خان، ط1،

دُعي إلى عدة مدارس دينية في شمالي الهند لتدريس الحديث النبوي، ومارسه فيها مدةً من الزمن. ثم عزف عن التدريس، ولازم بيته عاكفاً على القراءة والمطالعة والتحديث، واستمرَّ على هذا الدَّين إلى أن وافاه الأجل¹.

مكانة المباركفوري العلمية في علم الحديث وثناء العلماء عليه

تضلَّع المباركفوري من جميع العلوم النقليَّة والعقليَّة ومهر فيها، ولكن تمكُّنه من الحديث وعلومه، وبراعته فيها فاقت على غيرها من العلوم، فبلغ فيها مبلغاً قلماً بلغ مثله أو قاربَه أحدٌ من معاصريه، فقد تميَّز عن كثير من معاصريه من علماء الحديث بمعرفة سائر علوم الحديث وفنونه، وبحفظ متونه، وبخبرة تامَّة برجال الحديث جرحاً وتعديلاً، وباطِّلاع واسع على طبقاتهم، وبحظٍّ وافر وقدرة واسعة في شرح الحديث وكشف عباراته الغامضة.

لقد اعترف بعلمه وفضله الكثير من فطاحل العلماء بكلماتهم الفياضة، وأثنوا عليه ثناءً عطراً، ومنهم الشيخ أبو الحسن الندوي² الذي أبرز مكانته في علم الحديث بقوله: "كان متضلِّعاً في علوم الحديث، متميِّزاً بمعرفة أنواعه وعِلَله، وكان له كعب عال في معرفة أسماء الرجال، وفنَّ الجرح والتعديل، وطبقات المحدثين، وتخرُّج الأحاديث"³.

¹ انظر: القاسمي، مولانا محمد عبد الرحمن محدث مباركفوري: حيات وخدمات، ص 45، 72؛ العراقي، جاليس علماء أهل حديث، ص 141، 142؛ والشهراني، العلامة المحدث المباركفوري ومنهجه في كتابه تحفة الأحوذى، ص 53.

² هو أبو الحسن علي الندوي بن عبد الحي بن فخر الدين الحسيني (1333-1420هـ) أحد أكابر الدعاة إلى الله، ومن طليعة المفكرين الإسلاميين في هذا العصر. وُلد بقرية "تكه كالان" من مديرية "رائي بريلي" - قُرب لكنؤ - وتوفي بها. أكمل دراسته في "دار العلوم ندوة العلماء"، ثم عمل بها مدرِّساً ورئيساً. ومن أشهر مؤلفاته "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين"، "رجال الفكر والدعوة". انظر: الغوري، سيد عبد الماجد، أبو الحسن الندوي الإمام المفكر الداعية المربي الأديب (دمشق: دار ابن كثير، ط 3، 2005/1426).

³ الحسي، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ج 8، ص 1272.

وقال الشيخ حبيب الرحمن القاسمي¹: "قد منح الله الشيخَ علماً وعملاً، ومع ذلك كان دقيقَ النظر، سريعَ البديهة، ذكياً فطناً، كثيرَ المطالعة، وغيرها من أوصاف الكمال، مما جعل شخصيته جامعةً، وهو بصفة خاصة كان متبحراً، وإماماً في علم الحديث، وكان نابغةً من نوابغ الدهر في جميع العلوم النقلية والعقلية، فكان يملك الدراية مع الرواية، قويَّ الحفظ..."².

صفاته الخلقية والخلقية

من صفاته الخلقية أنه كان أَسَمَرَ اللَّوْن، جميلَ الوجه، مُنَوَّرَ الشَّيْءِ، متوسِّطَ القامة، بدين الجسم³. أما من صفاته الخلقية فإنه كان متصفاً بمحاسن الأخلاق، وكریم الشَّيْءِ، فقد كان زاهداً، ورعاً، متواضعاً، صابراً على العلم وطلبته، حسنَ السَّمتِ والهدْيِ والدَّلِّ والمجلس، ذا وقارٍ وهيبَةٍ وسكينة، وحسنَ المنطق، وَلَيِّنَ الكلام، مخمُولَ القلب من البُغْض والإحنة، نقيَّ الصدر من الغِلِّ والحقد، سليمَ اللِّسان من الغيبة⁴.

وفاته

أُصِيبَ الشيخ المباركفوري بخفقانٍ في قلبه، والذي أخذ يشتد عليه شيئاً فشيئاً، حتى كان يغشى عليه، واستمرَّ على هذه الحال شهراً، إلى أن وافاه أجلُّه في السادس عشر من شهر شوال سنة 1353 هـ (الموافق 22 يناير سنة 1935 م)، في مسقط رأسه "مباركفور"⁵، رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً.

¹ أحد كبار الأساتذة في "دار العلوم ديوبند" بالهند، من مواليد عام 1352 هـ، وما زال على قيد الحياة، ومن مؤلفاته: "شرح جامع الترمذي" بالعربية.

² القاسمي، حبيب الرحمن، تذكرة علماء أعظم كره (بنارس: الجامعة الإسلامية، ط1، 1976 م)، ص145.

³ القاسمي، مولانا محمد عبد الرحمن محدث مباركفوري: حيات وخدمات، ص218.

⁴ المباركفوري، عبد السميع، ترجمته بقلمه في آخر "مقدمة تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي" (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1990/1410)، ص548.

⁵ انظر: ترجمة المباركفوري بقلم عبد السميع المباركفوري في آخر مقدمة "تحفة الأحوذى"، ص547-548. والقاسمي، مولانا محمد عبد الرحمن محدث مباركفوري حيات وخدمات، ص242-243.

إسهام المباركفوري في الحديث النبوي

ألّف الشيخ المباركفوري العديدَ من الكتب والرسائل في الحديث، والفقه، ومعارضة الأحناف والردّ عليهم¹، ومنها هذه التي أذكرها فيما يأتي:

أ. كتبه في الحديث وعلومه

1. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى: وهو من أشهر وأهم كتبه، وستأتي دراسة موسّعة عنه.

2. شفاء الغلل شرح كتاب الغلل: شرح فيه كتاب "العلل الصغير" للترمذى شرحاً وجيزاً، وألحقه بآخر كتابه "التحفة".

3. أبكار المنن في تنقيد آثار السنن: ألّفه في الردّ على كتاب "آثار السنن" للشيخ محمد ظهير أحسن التيموي²، الذي جمع فيه الأحاديث التي تؤيد المذهب الحنفى وتقويه. طبع هذا الكتاب في الهند وباكستان.

ب. رسائل في موضوعات مختلفة

وللشيخ المباركفوري عدة رسائل بالأردية، تتناول القضايا الفقهية من الفروع، ويغلب عليها الطابع الحديثي لكونها ألّفت في ضوء ما ورد في السنة النبوية الصحيحة، لذلك أستحسن ذكرها هنا ضمن مؤلفاته في الحديث، فهي:

1. تحقيق الكلام في وجوب القراءة خلف الإمام: ألّفه بالأردية، وهو يُعتبر من الكتب الجيدة في مسألة وجوب القراءة خلف الإمام، وقد حقّق فيه المباركفوري

¹ مثل كتابين: "القراءة خلف الإمام"، و"أبكار المنن في تنقيد آثار السنن" اللذين سأحدّث عنهما ضمن التعريف بكتبه في الحديث.

² هو ظهير أحسن بن سبحان علي التيموي العظيم آبادي (ت1325هـ)، أحد العلماء المبرزين في الحديث والفقه. وُلد ونشأ بقرية "بُيْمِي" في ولاية "بهار". لازم المحدث الشيخ عبد الحي اللكنوي وتخرّج عليه في علم الحديث. كان عالي الكعب، واسع الاطلاع، دقيق النظر في الحديث والرجال، ونقد الحديث، ومعرفة علله وطبقاته. ومن مؤلفاته في الحديث "آثار السنن". انظر: الحسني، نزهة الخواطر، ج8، ص1255-1256.

- مسألة القراءة خلف الإمام في ضوء الكتاب والسنة الصحيحة وأصولهما، وأثبت وجوب قراءة الفاتحة على جميع المصلّين في جميع الصلوات سريةً كانت أم جهريةً في أسلوب علمي قوي مقنع. وقد ترجمه الدكتور وصي الله بن محمد عبّاس إلى العربية، وطبعه بتعليقاته في دار الهجرة بالرياض عام 1414هـ/1993م.
2. القول السديد فيما يتعلّق بتكبيرات العيد، أكّد المباركفوري في هذه الرسالة أن الأصحّ في تكبيرات صلاة العيد كونها اثنتي عشرة تكبيرة، وأورد الأدلة على ذلك من الأحاديث والآثار الصحيحة، وردّ على المخالفين. وقد طبعت هذه الرسالة في كلكتة بالهند، في حياة المباركفوري، ولم أجد اسم الناشر على غلافها.
3. المقالة الحسنى في سُنَّةِ المصافحة باليد اليمنى (بالأردية) تناول المباركفوري في هذه الرسالة مسألة المصافحة عند اللقاء، هل السنة فيها باليدين أم باليمنى فقط؟ وذكر ما اعتبره هو أصحّ ما ورد في السنة عن المصافحة باليمنى، وعرض أدلة المخالفين وردّ عليها، إلا أنه لم يوفّق في إثبات سُنَّةِ المصافحة باليد اليمنى فقط بالأحاديث النبوية. وقد نقل هذه الرسالة إلى العربية الدكتور وصي الله بن محمد عباس، وطُبعت في إدارة العلوم الأثرية بفيصل آباد في باكستان عام 1404/1982.
4. الحقّ المُبين في سُنَّةِ المصافحة باليمنى، ألفه المباركفوري ردّاً على كتاب "المجانسة في المصافحة" لأحد العلماء الأحناف، الذي وجّه فيه تسعة وثلاثين سؤالاً لعلماء "أهل الحديث" في الموضوع. فألّف المباركفوري هذا الكتاب ردّاً على تلك الأسئلة الموجهة في ضوء أصحّ ما ورد في ذلك من الأحاديث. وهو غير مطبوع.
5. خير الماعون في منع الفرار من الطّاعون، يقع هذا الكتاب في جزئين متوسطين، أورد المباركفوري في الجزء الأول الأدلة من الأحاديث الصحيحة، على عدم جواز الفرار من الموطن الذي يقع به الطّاعون. وذكر في الجزء الثاني أدلة القائلين بالجواز، وردّ شبهاتهم. طُبِعَ هذا الكتاب لأول مرة في المطبع الرضواني بكلكتة عام 1906م¹.

¹ القاسمي، مولانا محمد عبد الرحمن محدث المباركفوري: حيات وخدمات، ص165.

6. كتاب الجنائز: وهو كتابٌ نفيسٌ، استوعب فيه المباركفوري أحكامَ الجنائز، وذكرها مستدلاً بما ورد فيها من الأحاديث الصحيحة. وقد قام بترجمته الدكتور رضاء الله المباركفوري، وطُبِعَ في جمعية أهل الحديث بالهند عام 1427هـ. هذا تعريف موجز لأهمِّ مؤلفات الشيخ المباركفوري التي أتحف بها المكتبة الحديثية، وفي الختام ينبغي أن أشير هنا إلى أنَّ الشيخ - رحمه الله تعالى - كان ينوي في آخر عمره تأليفَ شرحٍ مبسوطٍ على "موطأ الإمام مالك"، إلا أنَّ الأجل لم يُمهله¹.

دراسة نقدية لكتاب "تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى"

يقع هذا الكتابُ في عشرة مجلِّداتٍ صغار تُشبه الأجزاء، يُضاف إليها مجلِّدان مُفردان خصَّهما المباركفوري للمقدمة كالتمهيد، وهي مقدمة متمعة ونافعة، سأتحدث عنها أولاً ثم أعرج على تعريف الشرح.

معنى "تحفة الأحوذى" يتركَّب اسم هذا الكتاب من كلمتين، "التحفة" و"الأحوذى"، أما الأولى فمعناها: "الطُّفَّةُ من الفاكهة وغيرها من الرياحين"، وكذلك: ما أُتِّخَفَت الرجل به من البرِّ واللِّطَف والنَّغص¹. أما الأخرى فهي مشتقةٌ من "حاذ يحوذ حوذاً" كحاط حوطاً، والحوذ والأحواز: السَّيْر الشديد، ومنه "الأحوذى" ومعناه: السريعُ في كل ما أخذ فيه وأصله في السفر. وكذلك من معانيه: "الخفيف في الشيء بحذقة"، و"الذي يسير مسيرةَ عشر في ثلاث ليالٍ"، و"المشمرُّ في الأمور القاهر لها، الذي لا يشدُّ عليه منها شيء"².

وعلى ذلك يكون معنى عنوان الكتاب: خلاصة ما فهمه المؤلفُ الفاهم المجتهد من جامع الترمذى.

¹ الشهري، العلامة المحدث المباركفوري ومنهجه في كتابه تحفة الأحوذى، ص 71.

² انظر: الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط 8، 2005/1426)، ص 794.

دراسة حديثة لكتاب "تحفة الأحوذى"

أ. منهج المباركفوري في تأليف هذا الكتاب:

سلك المباركفوري في شرح "جامع الترمذي" المنهج الآتي:

1. إنه لم يتقيد فيه بأي مذهب من المذاهب الفقهية، بل شرحه متحرراً عنها على مذهب المحدثين القدامى.
2. تكلم في المجلدات الثلاثة الأولى - والكتاب يشتمل على عشرة مجلدات بحجم متوسط - على الأحاديث كلاماً مطوّلاً مبسوطاً، وأما في البقية فاختصر كلامه عليها¹.
3. اهتم بتراجم الرواة، ناقلاً من كتب التراجم، بأساليب مصنّفيها، مثل: "تقريب التهذيب" للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) و"خلاصة تذهيب تذهيب الكمال" لصفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي (ت 923هـ)، وقد يُضيفون إلى ذلك "تذكرة الحفاظ" و"ميزان الاعتدال" للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت 748هـ). إلا أنه قد يُورد الترجمة كما هي في مصدره، وقد يتصرف فيها تصرفاً يسيراً باختصار أو تفسير، أو غير ذلك. كما أنه قد يعزو الترجمة إلى مصدرها، وقد لا يعزو. وهو في كلامه على الرواة كثيراً ما يكتفي بأحكام الحافظ ابن حجر في "تقريب التهذيب"، دون رجوع إلى أصول مصادر الجرح والتعديل الأخرى. واعتنى المباركفوري بالمُبهمات، واستعان في ذلك بالروايات وشرح العلماء، كما اعتنى بالتنبيه على أخطاء النسخ، وأوهام من سبقه من المصنّفين، وأيضاً اهتم بضبط الأسماء الغريبة في السند والمتن.
4. خرّج أحاديث "الجامع" مقتصرًا غالباً على ما في الكتب الستة، مقلداً لغيره أيضاً، وغالباً كذلك في العزو.
5. اعتنى بالحكم على الأحاديث، وإيضاح عللها في الغالب. أما طريقته في ذلك، فإنه قد يحكم على الأحاديث بما يراه مناسباً لحالها، وقد يكتفي بأحد أمرين، إمّا

¹ ولعلّ السبب في ذلك أن: أسماء الرجال، وبيان العلل، والمصطلحات، والمسائل المفردة؛ قد شرحها المباركفوري في أول موضع أتت فيه، ثم أحال إلى ما سبق شرحه عند تكرار الراوي، أو المصطلح، أو المسألة.

- يذكر العلة، أو حكم العلماء. وقد يخالف الترمذى فيما يراه صواباً، فيرجح غير ما ارتآه الترمذى. وأكثر من نقل أقوال الأئمة والحفاظ المتأخرين كعبد العظيم المنذري (ت 656هـ) ويحيى بن شرف النووي (ت 676هـ) وابن حجر العسقلاني في الحكم على أحاديث الترمذى. ولكنه أهمل العديد من الأحاديث التي لم يحكم عليها الترمذى، ولم يبين علتها، فسار على نهج الترمذى في ترك بيان حالها.
6. اهتم بتبيين مراد الترمذى بقوله: "وفي الباب عن فلان وفلان"، وتوسع في تخرج ما أشار إليه الترمذى، مما جعل لشرحه فائدة كبيرة، ومنفعة جلية. وسلك في تخرجه طرقاً ثلاثة: أولها: أنه يخرج ما أشار إليه الترمذى دون إضافة. وثانيها: أنه يخرج ذلك ويضيف إليه ما علمه من أحاديث أخرى في الباب بقوله: "وفي الباب عن فلان وفلان". وثالثها: أنه يذكر أحاديث في الباب إن لم يذكر الترمذى ذلك، فيشير إليها بقوله: "وفي الباب أحاديث أخرى" فيطلع عليها بقوله: "وفي الباب عن فلان وفلان أيضاً"، ويخرجها ويظهر مواقعها من كتب الحديث.
7. قد يتوسع في ذكر المذاهب الفقهية وأدلتها، ويصحح نسبة المذاهب لأصحابها قدر طاقته وحسبما تُعينه المراجع التي كانت بين يديه. وأطال نفسه في شرح أحاديث الأحكام - لا سيما قسم العبادات - وناقش الأحناف في مسائلهم الكثيرة، واعتنى في ذلك بمباحثة المعاصرين له من العلماء الأحناف الذين لهم شروح على الكتب الستة.
8. هنالك أشياء لم يذكر الترمذى في بيان مذاهب الفقهاء إلا بعضها، فتوسع المباركفوري في بيانها واختلاف فيما بينها، وذكر أقوال غير واحد من العلماء ممن لم يذكرهم الترمذى¹.

¹ كقوله: "والعمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم، وبه يقول أحمد وإسحاق" انظر: الترمذى، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، الجامع (الرياض: دار السلام، ط1، 1999/1420)، أبواب الصلاة،

9. يذكر الترمذي أحياناً في بيان مذاهب العلماء لفظَ القول مجملاً فيقول: "وقد ذهب قوم من أهل العلم إلى هذا"¹، فيعينهم المباركفوري، ويبين من أرادهم الترمذي بلفظ: "القوم"².
10. اجتهد في بيان معنى الغريب من الألفاظ اجتهداً كبيراً، حيث استعان بالآيات، وأورد الروايات المفسرة لها، كما احتج بالشعر، وغالب ذلك ضمن نقله عن المصنفات السابقة. وطريقته في بيان الغريب من الألفاظ: أنه يورد المعنى كما أورده كاتبه، وقد يختصره، وقد يقتضب المعنى الموافق لمعنى اللفظة.
11. بذل غاية جهده في إيضاح وحل الإشكالات التي تخص الإسناد والمتن، وذكر في توضيح الأحاديث وشرحها الأقوال المعتمدة والمباحث المعتمدة عند فقهاء المحدثين والسلف الصالح، واحترز عن ذكر الأقوال المحتملة غير المرضية.
12. الترمذي مشهور بالتساهل في تصحيح الحديث وتحسينه، فاعتنى المباركفوري عقبه بذكر تصحيح غير واحد من الأئمة (غير الترمذي) أو تحسينهم للأحاديث³.

باب ما جاء في قتل الأسودين في الصلاة، الحديث 390، ص 104. وقد ذهب إلى ذلك جمهور العلماء كما قال العراقي، وقال: وأما من قتلها في الصلاة أو هم بقتلها فعلي بن أبي طالب وابن عمر. روى ابن أبي شيبة عنه بإسناد صحيح أنه رأى ريشة وهو يصلي فحسب أنها عقرب فضرها بنعله. ورواه البيهقي أيضاً، وقال: فضرها برجله وقال: حسبت أنها عقرب، ومن التابعين الحسن البصري، وأبو العالية، وعطاء، ومورق العجلي، وغيرهم، انتهى" انظر: المباركفوري، تحفة الأحوذى، ج 2، ص 335.

¹ الترمذي، الجامع، أبواب السير عن رسول الله ﷺ، باب في التحريق والتخريب، الحديث 1552، ص 377.

² مثل قوله: "(وقد ذهب قوم من أهل العلم إلى هذا إلخ)": قال القاري: وفي هذا الحديث جواز قطع شجر الكفار وإحراقه، وبه قال الجمهور، وقيل لا يجوز. قال ابن الهمام: يجوز ذلك لأن المقصود كبت أعداء الله وكسر شوكتهم، وبذلك هذا يحصل ذلك فيفعلون ما يمكنهم من التحريق وقطع الأشجار وإفساد الزرع. لكن إذا لم يغلب على الظن أنهم مأخوذون بغير ذلك، فإن كان الظاهر أنهم مغلوبون، وأن الفتنج بادكره ذلك لأنه إفساد في غير محل الحاجة وما أبيع إلا لها. انتهى". المباركفوري، تحفة الأحوذى، ج 5، ص 133.

³ كقوله: "قوله: "هذا حديث ليس بإسناده بأس"، حديث ابن عباس هذا صححه الحاكم. وقال الخطابي: هو أصح من حديث عمرو بن شعيب، وكذا قال البخاري. قال ابن كثير في الإرشاد: هو حديث جيد قوي وهو من رواية ابن إسحاق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس انتهى". المباركفوري، تحفة الأحوذى، ج 4، ص 249.

13. نبّه على المواضع التي وقع فيها التساهل والتسامح من الترمذى في تحسين الحديث وتصحيحه¹.
14. ذكر الترمذى في كثير من المواضع اختلاف أهل العلم دون أن يذكر الراجح من المرجوح؛ بل اكتفى بذكر الاختلاف، ففي أمثال هذه المواضع يُظهر المباركفوري الراجح من المرجوح².
15. بسط الكلام في بعض تعليقاته على الأحاديث كحديث رفع اليدين عند الركوع³، وحديث موضع اليدين في الوقوف في الصلاة⁴، وأبواب القراءة خلف الإمام⁵، والدعاء بعد الصلوات المكتوبات⁶، وحديث الخضاب بالسواد⁷، وحديث أبي ذر رضي الله عنه في قيام النبي صلى الله عليه وسلم شهر رمضان⁸.
16. ختم كتابه بشرحٍ وجيزٍ على كتاب "العلل" للترمذى، الملحق بآخر الجامع، وسماه: "شفاء الغلل في كتاب العلل".
- وهذه بعض أهم سمات منهج المباركفوري في شرح الجامع، وقد تحدّث عنها بالتفصيل الدكتور عبد الله بن رِفْدان الشَّهْرَانِي وأجاده، في كتابه "العلامة المحدّث
-
- ¹ كقوله: "قوله: (هذا حديث حسن)، وأخرجه ابن أبي شيبة وذكره الحافظ في الفتح في كتاب النكاح وعزاه للترمذى وابن أبي شيبة وسكت عنه، وذكره في فضائل القرآن وعزاه للترمذى وابن أبي شيبة وأبي الشيخ، قال وزاد ابن شيبة وأبي الشيخ: "وآية الكرسي تعدل ربع القرآن" ثم قال وهو حديث ضعيف لضعف سلمة بن وردان وإن حسَّنه الترمذى فلعله تساهل فيه لكونه من فضائل الأعمال". المباركفوري، تحفة الأحوذى، ج8، ص165.
- ² كقوله: "قوله: (ورخص فيه بعض أهل العلم منهم ابن سيرين). وكره ذلك آخرون واستدلوا عليه بحديث الباب، وقولهم هو الراجح الموافق لحديث الباب، قال الشوكاني في النيل: وربط النهي بعلّة إفضاء المنهي عنه إلى الوسوسة يصلح قرينة تصرف النهي عن التحريم إلى الكراهة". المباركفوري، تحفة الأحوذى، ج1، ص82.
- ³ انظر: المباركفوري، تحفة الأحوذى، ج2، ص88، 100.
- ⁴ المصدر نفسه، ج2، ص72، 84.
- ⁵ المصدر نفسه، ج2، ص192، 196.
- ⁶ المصدر نفسه، ج2، ص194، 202.
- ⁷ المصدر نفسه، ج5، ص353، 361.
- ⁸ المصدر نفسه، ج3، ص437، 448.

المباركفوري ومنهجه في كتابه: تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي"، ومن يريد التوسّع في ذلك فليرجع إلى هذا الكتاب.

ب. خصائص "تحفة الأحوذى"

تفرّد هذا الشرح بخصائص عديدة تخلو من مثلها - في الأغلب - الشروح الحديثة الأخرى للجامع، ومن تلك الخصائص أنّ صاحبه المباركفوري:

1. استعان بالآيات القرآنية في بيانه لمعنى الأحاديث النبوية، فأوردها بوصفها شواهد ودلائل ونظائر، وكان إيراده لهذه الآيات ضمن نقله عن كتب العلماء. كما أورد الأحاديث، والروايات الأخرى، مكتفياً بذكر الرواية المفسّرة تارةً، ومؤكّداً بها على المعنى الذي ارتآه تارةً أخرى، وقد استعان بأقوال الصحابة رضي الله عنهم، خاصةً فيما يتعلّق بالتفسير.

2. علّق على بعض المسائل المتعلقة بالعقيدة أثناء الشرح للأحاديث، مثل صفات الباري عز وجل، حيث علّق عليها تعليقاً موجزاً حسناً، أثبت فيه مذهب السلف من أهل السنة والجماعة، وأنكر تأويلها وتعقّب من قال بها¹.

وكذلك تكلم في مسألة التوسّل إلى الله تعالى بأحد من خلقه، والشفاعة، وعدم خلود أهل الكبائر في النار، وأمور الغيب، وغير ذلك².

¹ المباركفوري، تحفة الأحوذى، أبواب القدر، (والباب بغير ترجمة)، ج6، ص281-282؛ وانظر كذلك: أبواب التفسير، سورة الزمر، ج9، ص82؛ أبواب صفة الجنة، باب ماجاء في خلود أهل الجنة وأهل النار، ج7، ص234؛ أبواب تفسير القرآن، سورة الحاقة، ج9، ص165؛ أبواب الصلاة، باب: في نزول الرب تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة، ج2، ص431؛ أبواب التفسير، سورة: ص، ج9، ص73، 74؛ أبواب الدعوات، باب: ما يقول إذا سمع الرعد، ج9، ص290، 291؛ أبواب الدعوات، باب (بغير ترجمة)، ج9، ص366.

² المباركفوري، تحفة الأحوذى، أبواب الدعوات، الباب (بغير ترجمة)، ج10، ص27؛ أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل قارئ القرآن، ج8، ص175؛ أبواب التفسير، سورة النجم، ج9، ص117؛ أبواب التفسير، سورة الأعراف، ج8، ص360؛ أبواب الأطعمة، باب: ما جاء في اللقمة تسقط، ج5، ص426؛

3. حذّر في غير ما موضع من شرحه مما ذهب إليه أهل الفرق المنحرفة عن الإسلام، وأشار إلى بعض ما تمسّكوا به من الأفكار والآراء الضالة والمضلة، وبين موقف أهل السنة من ذلك، وردّهم عليها، وكان من بين ما أوضحه وعلّق عليه؛ ما وقع في الهند في عصره من دعوات ضالة، ومذاهب منحرفة، فأنكر وحكم على أصحابها، وأيدّ حكم العلماء عليها باختصار¹.

هذه جملة من أبرز خصائص هذا الشرح، التي تفرّد بها بين شروح أخرى للجامع.

ج. ثناء العلماء عليه

ورغم ما في هذا الكتاب من ملاحظات ومؤاخذات؛ فإنه لم يفقد بسببها قيمته العلمية عند العلماء، بل ظلّ موضع إعجاب الكثيرين منهم منذ صدور المجلّد الأول منه عام 1346هـ، وتكاثرت في الثناء عليه أقوالهم، ومنها ثناء العلامة أبي الحسن الندوي هذا بقوله: "قد وقع الكتاب من علماء هذا الشأن موقعاً كبيراً"².

وكذلك تنويه تلميذه الشيخ عبيد الله المباركفوري³ بالكتاب في قوله: "إنه أعزّ شرح للجامع الترمذى ظهر على وجه الأرض، ولم تر العيون مثله. وقد راعى مؤلفه العلامة أبو العلى عبد الرحمن المباركفوري - نور الله مرقدّه وبرّد مضجعه - أموراً مفيدة وضرورية،

¹ انظر في ذلك الأبواب التالية من "تحفة الأحوذى": في أبواب الزكاة، باب: ما جاء في فضل الصدقة، ج3، ص267، 268؛ وأبواب الفتن، باب: ما جاء في المهدي، ج6، ص403؛ أبواب العلم، باب: من نُهي عنه أن يقال عند حديث رسول الله ﷺ، ج7، ص355؛ أبواب التفسير، سورة الحاقة، ج9، ص165؛ أبواب الطب، باب: من قتل نفسه بسم أو غيره، ج6، ص165؛ أبواب الفتن، باب: ما جاء في الخلفاء، ج6، ص393.

² الحسني، نزهة الخواطر، ج8، ص1272.

³ هو عبيد الله بن عبد السلام المباركفوري (1327-1414هـ) المحدث الفقيه، نشأ وتربّى على يد والده الجليل المحدث الشيخ عبد السلام المباركفوري، ثم قرأ الحديث على الشيخ محمد عبد الرحمن المباركفوري. تولى رئاسة "الجامعة السلفية" ببنارس مدةً من الزمن. توفي في "مباركفور". من كتبه "مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح". انظر: محمد خير رمضان يوسف، تنمية الأعلام (بيروت: دار ابن حزم، ط2، 2002/1422)، ج2، ص42.

والتزمها بحيث يَعزُّ وجودُها في أي شرح آخر¹.

وكتب الشيخ تقي الدين الهلالي² قصيدةً طويلةً³، ومما جاء فيها:

بُشِّرْ لَنَا يَا مَعْشَرَ الْإِخْوَانِ ذِي نِعْمَةٍ جَاءَتْ مِنَ الرَّحْمَانِ
شَرَحَ بِحِلِّ الْمَشْكَلاتِ بِجَامِعٍ لِلتَّرْمِذِيِّ الْعَالِمِ الرَّبَّانِيِّ
شَرَحَ بِهِ أَنْشَرَحَتْ صُدُورُ أُولِي النُّهَى وَبِهِ الْمَحْدَثُ نَالَ كُلِّ أَمَانِي
شَرَحَ عَلَا فَوْقَ الشُّرُوحِ بِحِكْمَةٍ وَبِغَايَةِ التَّحْقِيقِ وَالْإِتْقَانِ

د. طبعات الكتاب

صدرت لهذا الكتاب عدة طبعات كالتالي:

طُبِعَ الجزء الأول منه بدلهلي في الهند عام 1346هـ. ثم طُبِعَ منه أربع مجلِّدات عام 1353هـ. ثم أُعيد تصويره في دار الكتاب العربي ببيروت، عام 1984م في خمس مجلِّدات. ثم طُبِعَ في دار الحديث المصريَّة بالقاهرة، في تسع مجلِّدات، عام 1421هـ، بتحقيق الأستاذ عصام الضباطي. ثم طُبِعَ في دار الكتب العلمية ببيروت، عام 1422هـ، في عشر مجلِّدات، مع مجلِّد للفهارس، وهذه الطبعة غير محقَّقة.

ثم طُبِعَ في دار إحياء التراث العربي ببيروت مراتٍ عديدةً في عشر مجلِّدات، (العاشر الخاص بالفهارس)، بتحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود. وهذه الطبعة أحسنُ الطباعات السابقة عنايةً به من حيث التصحيح والتدقيق.

¹ المباركفوري، عبيد الله بن عبد السلام، في تعليقه على كتاب والده "سيرة الإمام البخاري" (بنارس: إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، ط2، 1987/1407)، ص413.

² هو محمد التقي المعروف بمحمد تقي الدين"، كنيته أبو شبيب (1311-1407هـ): المفسر المحدث، اللغوي الأديب. وُلِدَ بقرية "الفرخ" قُرب مدينة "سجلماسة" في المغرب. سافر إلى مصر ثم إلى الهند ثم إلى العراق وتلمذ على كبار علمائها. دُرِّسَ في العديد من الجامعات مثل: دارالعلوم ندوة العلماء، وجامعة محمد الخامس بالرباط، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. انظر: محمد خير رمضان يوسف، تنمة الأعلام للزركلي، ج2، ص135.

³ وهي موجودة برمتها في آخر المجلد الرابع من الطبعة الهندية.

لكن الكتاب - رغم ما خدم من التحقيق - يحتاج إلى مزيد من الاعتناء بتحقيق متن والتعليق عليه، وإخراجه في حلة جميلة من الطباعة العصرية، مع تعريب النصوص الفارسية الموجودة في مقدمته.

دراسة نقدية لكتاب "تحفة الأحوذى"

أ. دراسة نقدية لمقدمة "تحفة الأحوذى"

وهي مقدمة مسهبة جلييلة، نافعة ممتعة، حافلة بالفوائد والفرائد في علوم الحديث، قسّمها المباركفوري في بابين، يشتمل الأول منهما على واحد وأربعين فصلاً، والثاني على سبعة عشر فصلاً. وخصّ الباب الأول بما يتعلّق بعلم الحديث وكتبه وأهله عموماً، ووَزَع موضوعات هذا الباب في واحد وأربعين فصلاً كالتالي:

الفصل الأول: وقد أكثر فيه من سرد التعريفات المختلفة لعلم الحديث روايةً ودرايةً، الواردة بالتعبير المختلفة في مختلف المصادر، وتكلّم فيها عن حدّ علم الحديث وموضوعه وغايته، وعن حدّ الألقاب العلمية للرواة مثل: "المحدّث" و"الحافظ"¹.

ومما يُنْتَقَد للمباركفوري في هذا الفصل أنه سرد هذه التعريفات كلها من مصادرها كيفما اتَّفَق له دون تحرير وتلخيص، ولو حرّر تلك التعريفات، ولخّص منها تعريفاً جامعاً مركزاً؛ لكان أولى وأنفع.

الفصل الثاني: تحدّث فيه عن فضيلة علم الحديث وأهله بين سائر العلوم الشرعية، وساق فيه أحاديث وردت في هذا الموضوع، ثم أورد مقطوعات شعرية تتعلّق به².

ومما يؤخّذ على المباركفوري في هذا الفصل أنه لم ينصّ على مصدره في نقل نصوصه، مع أنه قد نقلها برمتها من كتاب "الحطّة في ذكر الصحاح الستة" للشيخ صديق حسن خان القنوجي (ت 1307هـ)¹.

¹ انظر: المباركفوري، مقدمة تحفة الأحوذى، ج 1، ص 5، 10.

² انظر: المباركفوري، مقدمة تحفة الأحوذى، ج 1، ص 10، 21.

الفصل الثالث: تحدّث فيه عن تدوين الحديث وحجيته ووجوب العمل به، وساق في هذا الفصل نصوصاً بطولها نقلاً عن الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) في "هدي الساري"، والحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت 748هـ) في "تذكرة الحفاظ"، والإمام ابن الأثير الجزري (ت 606هـ) في "جامع الأصول"، والشيخ طاهر الجزائري (ت 1338هـ) في "توجيه النظر إلى أصول الأثر"².

الفصل الرابع: درّس فيه موضوعَ جواز كتابة الحديث والنهي عنها في عهد رسول الله ﷺ، ثم ساق أحاديثَ متعدّدة، ثم بيّن بإيجاز وجهَ الجمع بين الأحاديث الواردة في جواز الكتابة وما رُوِيَ من النهي عنها³.

الفصل الخامس: تكلم فيه عن حجية الأحاديث ووجوب العمل بها مستدلاً بالقرآن الكريم، حيث ساق فيه جملةً من الآيات القرآنية الدالة على وجوب طاعة الرسول ﷺ وأتباعه وعدم مخالفة أمره، مع توضيح وجه دلالتها على وجوب اتباع الأحاديث النبوية الصادرة عنه ﷺ⁴.

الفصل السادس: وهو فصل صغير، خصّصه المباركفوري للحديث عن حملة العلم في الإسلام، وأكّد بأن أكثرهم كانوا من العجم⁵. وهذا الفصل مأخوذ بكامله من "مقدمة ابن خلدون"، لكن لم يشر إليها المباركفوري بأدنى إشارة!⁶

الفصل السابع: ألقى فيه المباركفوري ضوءاً خفيفاً على شيوع علم الحديث في أرض الهند، حيث اقتصر الحديث على شيوع الحديث فيها منذ أن فتحها المسلمون في

¹ وللتأكّد يُنظر: القنوجي، صديق حسن خان البخاري، الحطة في ذكر الصحاح الستة (بيروت: دار الجيل، ط1، 1408هـ)، ص34-39.

² انظر: المباركفوري، مقدمة تحفة الأحمدي، ج1، ص22، 29.

³ انظر: المصدر نفسه، ج1، ص29، 33.

⁴ انظر: المصدر نفسه، ج1، ص34.

⁵ انظر: المصدر السابق، ج1، ص38، 40.

⁶ انظر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون (بيروت: دار الجيل، ط1، د.ت)، ص600-602.

القرن الرابع الهجري حتى عصر الإمام شاه ولي الله الدهلوي (ت 1176هـ) وأبنائه وتلامذته في القرن الثاني عشر الهجري، ثم تطرّق مباشرة إلى ذكر شيخه المحدث نذير حسين الدهلوي (ت 1320هـ) وشيخه الآخر المحدث حسين بن محسن الأنصاري (ت 1327هـ) رحمهم الله تعالى¹، دون أن يذكر شيئاً عن تطوّر هذا العلم في بلاد الهند وعن نبوغ العلماء الأجلاء فيه ما بعد شيخه حتى عصره. وكان على المباركفوري أن يلمّ إمامة ولو موجزةً بالجهود الحديثية لهؤلاء العلماء في هذه الفترة التي أغفلها، وهي جهود عظيمة في نشر وتطوير علم الحديث في هذه البلاد.

من الفصل الثامن حتى الفصل الحادي والأربعين تكلم المباركفوري في هذه الفصول عن طبقات كتب الحديث وأنواع الكتب المصنّفة فيها، وقد استغرق ذلك أربعة وثلاثين فصلاً، وكلامه فيها أشبه ما يكون بما فعله الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت 902هـ) في كتابه "الإعلان بالتويخ لمن ذمّ التوريخ"، والشيخ محمد بن جعفر الكتّاني (ت 1345هـ) في كتابه "الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة".

وقد أطلّ المباركفوري الكلام في هذه الفصول، حيث عرّف في كل فصل بنوع من أنواع كتب الحديث، ثم سرد أسماء الكتب المتعلقة به مع التعريف بمؤلفيها إجمالاً أو تفصيلاً². ومن الفصول المميّزة المفيدة في هذا القسم الإحصائي: "الفصل الحادي والأربعون في ذكر الكتب القلمية النادرة في خزائن العالم"³، الذي ذكر فيه المباركفوري العديد من النسخ المخطوطة النادرة لبعض الكتب الحديثية التي لم تكن طُبعت بعد إلى عصره، لكنه اعتمد في ذلك كله اعتماداً كلياً على "كشف الظنون" لحاجي خليفة (ت 1067هـ)، ويتخلّل في هذه الفصول بعض النصوص بالفارسية غير معرّبة.

¹ انظر: المباركفوري، مقدمة تحفة الأحوذى، ج 1، ص 40، 44.

² انظر: المصدر نفسه، ج 1، ص 157، 169.

³ المصدر نفسه، ج 1، ص 260، 266.

ومما يلاحظ على المباركفوري أنه في هذه الفصول أدرج أثناء كلامه فيها عن طبقات كتب الحديث وأنواع الكتب المصنفة فيها، فصلاً استطرادياً خارجاً عن الموضوع، علاقة له بكتب الحديث لا من قريب ولا من بعيد، وهو "الفصل الأربعون في ذكر بعض الأصول التي ذكرها الحنفية أو غيرهم لردّ الأحاديث الصحيحة والكلام عليها"¹. وقد تكلم في هذا الفصل عن الاجتهاد والتقليد، ومباحثات مع الحنفية وشروطهم للعمل بالحديث. وهذا الفصل مع خروجه عن الموضوع الأصل، فإنه يشتمل على أسلوب جارج في المناقشة مع الأحناف، بل قد يدخل في مناقشات لفظية ليست لها أي قيمة علمية عند أهل العلم في مجال البحث العلمي، بل يظهر منها تحامله المفرط وتعبّسه الشديد على الأحناف.

أما الباب الثاني فخصّصه للحديث عن الإمام الترمذي وجامعه، فذكر فيه منزلة الإمام في الحديث النبوي ومعرفة رجاله، وميزات جامعه وخصائصه، ومكانته بين الكتب الستة، ثم تكلم عن الشروح التي كتبت عليه، فقد اشتمل هذا الباب على سبعة عشر فصلاً كما يلي:

الفصل الأول: في ترجمة الإمام الترمذي رحمه الله تعالى.

والفصل الثاني: في فضائل "جامع الترمذي" ومحاسنه.

والفصل الثالث: في ذكر رواية جامع الترمذي.

والفصل الرابع: في بيان شرط الترمذي في جامعه.

والفصل الخامس: في بيان أنّ رتبة "جامع الترمذي" هل هي بعد "الصحيحين" أو بعد "سنن أبي داود" أو بعد "سنن النسائي".

والفصل السادس: في بيان أنه ليس في "جامع الترمذي" حديث موضوع.

والفصل السابع: في بيان أنّ جميع أحاديث "جامع الترمذي" كلها معمول بها وبعضها غير معمول به.

¹ المصدر نفسه، ج 1، ص 242، 259.

والفصل الثامن: في تحقيق اسم كتاب الترمذى.

الفصل التاسع: في بيان شروح "جامع الترمذى" وتراجم مصنفها، وهو فصل طويل استغرق أكثر من مئة صفحة.

الفصل العاشر: في بيان بعض عادات الترمذى في جامعه، وهو فصل يتعلّق ببيان شيءٍ من منهجه في كتابه.

الفصل الحادى عشر: في شرح بعض الألفاظ التي استعملها الترمذى في هذا الكتاب فيما يتعلّق بتصحيح الأحاديث وتضعيفها والجرح والتعديل، وفي بيان المذاهب وغير ذلك. وقد تطرّق المباركفوري في هذا الفصل بتفصيل مملّ لمصطلح الترمذى المشهور في الجمع بين الصحة والحسن، وأطال فيه بمجرد نقل النصوص المشهورة الواردة عن أئمة المصطلح السابقين نقلاً حرفياً لما أورده في كتبهم حول هذا الموضوع، دون أن يُضيف شيئاً إليه من عنده، ثم ختم هذا الفصل ببيان بعض مصطلحات الترمذى الفقهية¹.

الفصول الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر: خصّصها المباركفوري لتراجم الأعلام المختلفين الذين ذكرهم الترمذى كفقهاء المحدثين، وأئمة الجرح والتعديل، وأئمة التفسير، وأئمة اللغة، وقد ربّ تراجم بعضهم على حروف الهجاء دون الآخر، واقتصر في هذه التراجم على مجرد النقل الحرفي من كتب التراجم المشهورة مثل: "وفيات الأعيان" لابن خلكان (ت 681هـ)، و"تذكرة الحفاظ" للذهبي (ت 748هـ)، و"تهذيب التهذيب" لابن حجر (ت 852هـ)، فلو قدّم المباركفوري خلاصة مفيدة لكل ترجمة بدلاً عن النقل المجرد حرفياً لكان أنفع وأحسن².

الفصل الخامس عشر: خصّصه لذكر ما وقع في "جامع الترمذى" من الأحاديث المكرّرات والأبواب المكرّرة. وهذا من أحسن فصول هذا الباب وأنفعها،

¹ المباركفوري، مقدمة تحفة الأحوذى، ج 1، ص 313، 336.

² المصدر نفسه، ج 1، ص 337، 393.

حيثُ إن المباركفوري أفاد بأن الأبواب المكررة في الجامع تبلغ بضعة عشر باباً، حيث كرّر الترمذي تلك الأبواب إما بعناوينها سواء بسواء، أو بعناوين أخرى مرادفة. أما الأحاديث المكررة فاستقصاها المباركفوري وسردها حديثاً حديثاً مع مواضع تكرار الترمذي لها في الأبواب المختلفة¹.

الفصل السادس عشر: وهذا من أطول فصول هذا الباب، ذكر فيه المباركفوري رواية "جامع الترمذي" على ترتيب حروف التهجي، فأصبح هذا الفصل بمثابة فهرس لكل راوٍ من رواية الجامع. لكن المباركفوري اقتصر فيه على مجرد سرد الأسماء والكُنى للرواة دون أن يعرف أحداً منهم، واعتمد في ذلك اعتماداً تاماً على النقل الحرفي من "تقريب التهذيب" لابن حجر ودون الإشارة إليه بوصفه مصدراً، مع قلة الاعتناء بضبط الأسماء².

وهنا تنتهي فصول هذا الباب المتعلقة بالإمام الترمذي وجامعه، ثم ختم المباركفوري هذا الباب وهذه المقدمة بفصل مختصر في شرح مصطلحاته الخاصة به في كتابه هذا، مع إيضاح اختصاراته لأسماء الكتب في العزو³. ثم عقد عنواناً هكذا: "خاتمة المقدمة"، وأورد فيه فوائد وتنبهات جيدة تتعلق ببيان الأخطاء الإسنادية أو المتننية الواقعة في بعض النسخ المطبوعة في الهند من "جامع الترمذي"، مع تصويبها والتوثق منها تارةً بمراجعة نسخ مخطوطة موثوقة للجامع، وتارةً بمراجعة مصادر حديثية أخرى⁴.

وعلى كل حال فعلى الرغم مما سجلنا على هذه المقدمة من مؤخذات وملاحظات، تحوي في طياتها فوائد كثيرة لا يستغني عنها طالب الحديث ومدرسه. ونظراً إلى أهمية محتويات هذه المقدمة، قام الأستاذ عبد العليم بن عبد العظيم البستوي بإفرازها عن الأصل في كتاب مستقل، وعلق عليها تعليقات مفيدة، ونشرها باسم: "فوائد في علوم الحديث وكتبه وأهله".

¹ المصدر نفسه، ج 1، ص 393، 402.

² المصدر نفسه، ج 1، ص 403، 516.

³ المصدر نفسه، ج 1، ص 517، 519.

⁴ المصدر نفسه، ج 1، ص 520، 529.

ب. دراسة نقدية لـ "تحفة الأحوذى"

مما لا شكَّ فيه أنَّ كتاب "تحفة الأحوذى" قد احتلَّ مكاناً مرموقاً متميزاً في المكتبة الحديثية باعتباره الشرح الأوحد المبسوط لجامع الترمذى، لكنه مع ذلك لا يخلو من ملاحظات ومؤاخذات في منهج صاحبه فيه، ومن أهمّها أنه:

1. ينقل النصوص بكاملها من مصادرها نقلاً حرفياً كما هي، دون تصرّف أو تلخيص، وقد يكون الكتابُ بلغة أخرى غير العربية مثل كتاب "العجالة النافعة" و"بستان المحدثين" للشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت 1239هـ) فهما بالفارسية، فينقل المباركفوري نصوصهما كما هي بالفارسية دون تعريب¹.
2. لم يلتزم بترجمة الراوي في أول موضع يُذكر فيه في الباب، بل قد يؤخّر الترجمة في آخره، أو يذكرها إلى أبواب آخر يُذكر فيها الراوي. كما أنه كرّر الترجمة لبعض الرواة مرات عديدة، في أماكن مختلفة، من غير أن تبدو هنالك حاجةً للتكرار، مثل: ترجمة (شريك بن عبد الله النخعي)، و ترجمة (عامر بن شراحيل) حيث تكررت ترجمتهما في أبواب كثيرة².
3. ومما لا يخفى على دارسي "جامع الترمذى" أن مصنّفه قد أشار في كتابه إلى كثير من علل الأحاديث، وأغفل كثيرها، فكان على المباركفوري أن يكشف النقاب عما أغفله الترمذى من الإشارة إليها، ولكنه لم يقدم على ذلك.

¹ المصدر نفسه، ج 1، 49، 51.

² انظر على سبيل المثال لترجمة شريك بن عبد الله النخعي، حيث تكررت في الأبواب التالية من "التحفة": أبواب الطهارة، باب: ما جاء في النهي عن البول قائماً، ج 1، ص 55؛ أبواب العيدين، باب: ما جاء في المشي يوم العيد، ج 3، ص 57؛ أبواب الصلاة، باب ما ذكر قدر ما يجزئ من الماء في الوضوء، ج 3، ص 187؛ أبواب الزكاة، باب: ما جاء في زكاة البقر، ج 3، ص 206؛ أبواب الصوم، باب: ما جاء في فضل الصائم إذا أكل عنده، ج 3، ص 416؛ أبواب الحج، باب: ما جاء في فضل الطواف، ج 3، ص 513؛ أبواب الحدود، باب: ما جاء في رجم أهل الكتاب، ج 4، ص 579؛ ولترجمة الشعبي عامر بن شراحيل، انظر الأبواب التالية من الكتاب حيث تكررت فيها ترجمته: أبواب الطهارة، باب: ما جاء في كراهية ما يستنحي به، ج 1، ص 74؛ أبواب الصلاة، باب: ما جاء في الإمام ينهض في الركعتين ناسياً، ج 2، ص 298؛ أبواب الجنائز، باب: ما جاء في الصلاة على القبر، ج 4، ص 112؛ أبواب النكاح، باب: ما جاء في المخلل والمخلل له، ج 4، ص 221؛ أبواب النكاح، باب: ما جاء لا تنكح المرأة على عمّتها ولا خالتها، ج 4، ص 231؛ أبواب البيوع، باب: ما جاء في ترك الشبهات، ج 1، ص 331.

4. لا يرجع في بحوثه الفقهية إلى الكتب المعتمدة التي عليها الفتوى في المذاهب، بل يعتمد على كتب الخلاف التي تعني بشرح الحديث مثل: "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حجر، و"سبل السلام شرح بلوغ المرام" للأمير محمد بن إسماعيل الصنعائي (ت 1182هـ)، و"نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار" للإمام محمد بن علي الشوكاني (ت 1250هـ)، وينقل منها المذاهب.

5. يعتمد في التخريج على الوساطة، ولا يرجع إلى الأصول، وبالتالي لا ينظر في الأسانيد.

6. يتحامل تحاملاً مفرطاً على مقلدي المذاهب الأربعة بأساليب اللّمز في حقهم في غير ما موضع من شرحه، فمثلاً في "باب ما جاء في تعجيل العصر من أبواب الصلاة"، ناقش المباركفوري الأحاديث التي استدلل بها الشيخ بدر الدين العيني¹ ثم الشيخ محمد أنور شاه الكشميري² على استحباب تأخير صلاة العصر، وبعد أن انتهى المباركفوري من مناقشتها واقتنع في رأي نفسه بعدم دلالتها على التأخير، وقال: "ولا تعجبوا من هؤلاء المقلّدين أنهم كيف يتركّون الأحاديث الصحيحة الصريحة في تعجيل العصر، ويتشبّهون بمثل هذا الحديث [أي حديث الباب]، فإن هذا من شأن التقليد؟"³.

كما أنه لا يكاد أن يفوّت فرصةً للنيل من المذهب الحنفي وأتباعه، فمثلاً أطلق على الأحناف أنهم "ينقرون كنقر الديك ويتركّون تعديل الأركان متممدين، بل إذا رأوا أحداً يعدّل الأركان تعديلاً حسناً؛ فيظنّون أنه ليس على المذهب الحنفي،

¹ هو محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد، بدر الدين العيني الحنفي: (762-855هـ)، الإمام المحدث، المؤرّخ العلامة، المؤلّف المكثّر. أصله من "حلب" ومولده في "عينتاب" وإليها نسبته، وُلّي في القاهرة قضاء الحنفية. وتوفي بها. من كتبه في الحديث: "عمدة القاري في شرح البخاري". معتوق، صالح يوسف، بدر الدين العيني وأثره في علم الحديث (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط1، 1407/1985)، ص184.

² هو محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري (1293-1352هـ)، المحدث الفقيه، العلامة الجليل: وُلد بقرية "ودوان" من أعمال "لولاب" في كشمير. درس في "دارالعلوم ديوبند" على أكابر علمائها وشيوخها. ثم درّس فيها. ومن مؤلفاته: "فيض الباري على صحيح البخاري". البخاري، محمد أكبر شاه، أكابر علماء ديوبند (كراتشي: إدارة إسلاميات، ط1، 1419/1999)، ص95.

³ المصدر نفسه، ج1، ص422.

فهداهم الله إلى التعديل"¹.

7. تطاول على الإمام أبي حنيفة في غير ما موضع من الشرح، ولا سيما في إطلاق عبارات الجرح في حقّه بجزم، مثل وصفه في موضع "سيئ الحفظ"، وعزوه هذا الوصف إلى ابن عبد البرّ القرطبي (ت 463هـ)، مع أن ابن عبد البرّ لم يقل ذلك في الإمام أبي حنيفة، بل دافع عنه دفاعاً قوياً في كتابه "الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء"²، وأنكر على من يتساهل في الازدراء به والنيل منه إنكاراً شديداً. وهذا بعض ما يُنتقد على هذا الكتاب من حيث الصناعة الحديثية، فإنّه لو خلا منه ومن تحامل مؤلّفه بإفراط على المقلّدين للمذاهب الفقهية ولا سيما المذهب الحنفي، وطعنه على إمامه، لكان حسناً وجميلاً.

□□□□

توصّل الباحث من خلال إعداد هذا البحث إلى النتائج التالية:

1. أنّ الشيخ محمد عبد الرحمن المباركفوري كان من جهابذة علماء الحديث في القرن الرابع عشر الهجري لا في الهند فحسب بل في العالم الإسلامي كله، فقد قضى حياته كلها في خدمة الحديث النبوي.
2. أنّه قام بتأليف العديد من الكتب القيمة في الحديث النبوي بالعربية والأردية على السواء، ومعظمها في الردّ على المقلّدين للمذاهب الفقهية الأربعة، لا سيما المذهب الحنفي الذي يتّبعه السواد الأعظم من مسلمي القارة الهندية.
3. أنّ من أشهر كتبه "تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى"، وهو الشرح الذي لا غنى عنه لكل دارس وباحث في مجال الحديث النبوي، فقد ألّفه على طريقة المحدثين دون أن يقيّد نفسه باتّباع أحد المذاهب الفقهية الأربعة.

¹ المصدر نفسه، ج 1، ص 423.

² انظر: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمر القرطبي، الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ط 1، 1417/1997)، ص 183-338.

4. أنَّه استهْلَ كتابه المذكور بمقدمة علمية ضافية طويلة، لكنه لم يلتزم فيها منهجاً دقيقاً، حيث لم يعز الكثير من تعريفات مصطلحات الحديث وألقاب الرواة العلمية إلى مصادرها، والأقوال إلى أصحابها، واستطرد فيها كثيراً خارجاً عن الموضوع، كما أنه لم يعرّب النصوص الفارسية التي تكثر في هذه المقدمة ما يحرم القارئ العربي معرفتها.
5. إنَّ "تحفة الأحوزي" للمباركفوري رغم تفردّه بمزايا عديدة بين شروح "جامع الترمذي"، وشهرته الواسعة، وقبوله العظيم بين أساتذة الحديث وطلبته، إلا أنه لم يسلم من بعض المؤاخذات والمطاعن، منها استهداف مؤلفه الأحناف للطعن في مذهبهم، وإفراطه في التحامل عليهم، وغير ذلك من الأمور التي تقلل بعضاً من أهمية هذا الكتاب من هذه الناحية، فكان عليه أن يتمسك في هذا الشرح بذيل العدل والإنصاف، ويتجنب التحامل والاعتساف.

References:

المراجع:

- Al-BukhÉrÉ, MuÍammad Akbar ShÉh, *Akabir ÑUlamÉÒ DiyÉband* (Karachi: IdÉrah IslÉmiyyÉt, 1st edition, 1419/1999).
- Al-FairÉzÉbÉdÉ, Majd al-Dén MuÍammad bin YañqÉb, al-QÉmÉS al-MuíÉl, Muhammad Naim al-Arquqi (Beirut: Muðassasat al-RisÉlah, 8th edition, 1426/2005).
- Al-GhourÉ, Sayyid Abdul Majid, *AbÉ al-×asan al-ImÉm al-Mufakkir al-DÉÑiyah al-MurabbÉ al-AdÉb* (Damascus: DÉr Ibn KathÉr, 3rd edition, 1426/2005).
- Al-GhourÉ, Sayyid Abdul Majid, *AñÉm al-Muíáaddithén fÉ al-Hind fÉ al-Qarn al-RÉbiñ ÑAshar al-HijrÉ wa ÓthÉruhum fÉ al-×adÉth wa ÑUlÉmihi* (Beirut: DÉr Ibn KathÉr, 1st edition, 1421/2000).
- Al-GhourÉ, Sayyid Abdul Majid, *MaÍÉdir al-×adÉth wa Marajiñuhu: DirÉsah wa TañrÉf* (Beirut: DÉr Ibn KathÉr, 1st edition, 1431/2010).
- al-×asanÉ, ÑAbd al-Hayy bin Fakhr al-Dén, *Nuzhat al-KhawÉlir wa Bahjat al-MasÉmiñ wa al-NawÉðir* (Beirut: DÉr Ibn ×azm, 1st edition, 1420/1999).
- Al-KhayrÉbÉdÉ, MuÍammad Abulais, *Muñjam MuñlalaÍÉt al-×adÉth wa ÑUlÉmihi wa Ashhar al-Muíannifén fÉhi* (Amman: DÉr al-NafÉðis, 1st edition, 1429/2009).
- Al-MubÉrakfÉrÉ, Al-QÉlÉ ÓthÉr, *Tadhkirat ÑUlamÉÒ MubÉrakfÉr* (Azamgrah: DÉðirat Milyah MubÉrakfÉr, 1st edition, 1974).
- Al-ÑIraqÉ, ÑAbdul Rashid, *JÉlis ÑUlamÉÒ Ahl ×adÉth* (Lahore: Nuñmani Kutub KhÉnah, 1st edition, 1422/2002).
- Al-QÉnujÉ, ØiddÉq ×asan KhÉn al-BukhÉrÉ, *al-×ittah fÉ Dhikr al-ØiÍÉÍ al-Sittah* (Beirut: DÉr al-JÉl, 1st edition, 1408).

- Al-QÉsimÉ, Habibul Rahman, *Tazkirat ĤUlamÉÒ AĤĤam KrÉh* (Benaras: al-JÉmiĤat al-IslÉmiyyah, 1st edition, 1976).
- Al-QÉsimÉ, ĤAyn al-Haqq, MuĤammad Abd al-Rahim, *Muhaddtih MubÉrakĤÉrÉ: ×ayÉt wa KhadamÉt* (Miunatah: Maktabah NuĤaymÉ, 1st edition, 2002).
- Al-ShahrÉnÉ, Abdullah Rafdan, *al-ĤAllÉmah al-Muhaddith al-MubÉrakĤÉrÉ wa Manhajuhu ĤÉ KitÉbihi TuĤfat al-AĤwadhÉ* (Beirut: DÉR al-BashÉÒir al-IslÉmiyyah, 1st edition, 1430/2009).
- Al-TirmidhÉ, AbÉ ĤÒsa MuĤammad bin ĤÒsa bin SÉrah bin MÉSa, al-JÉmiĤ (Riyadh: DÉR al-SalÉm, 1st edition, 1420/1999).
- BuhtÉ, MuĤammad IsÍÉq, *DabistÉn ×adÉth* (Lahore: Maktabat Qudusiyyah, 1st edition, 2008).
- Ibn Khaldun, ‘Abd Al-RaĤmÉn bin Muhammad, *Muqaddimat Ibn KhaldÉn* (Beirut: DÉR al-JÉl, 1st edition, no date).
- Ibn ĤAbd al-Barr, AbÉ ‘Umar YÉSuf bin ‘Abd AllÉh, *al-IntiqÉÒ ĤÉ FaĤÉÒil al-AÒimmah al-ThalÉthah al-FuqahÉÒ*, ed. Abdul Fattah Abu Ghuddah (Aleppo: Maktab al-MaĤbÉĤÉt al-IslÉmiyyah, 1st edition, 1417/1997).
- Matuq, ØÉliÍ YÉSuf, *Badr al-DÉn al-Aini wa Atharuhu ĤÉ Ilm al-×adÉth* (Beirut: DÉR al-Bashair al-IslÉmiyyah, ‘1st edition, 1407/1985).
- ĤItr, Nur al-DÉn al-×alabÉ, *al-ImÉm al-TirmidhÉ wa al-MuwÉzanah bayna JamiĤihi wa bayna al-ØaĤÉÍayn* (Beirut: MuÒassasat al-RisÉlah, 2nd edition, 1408).
- YÉSuf, MuĤammad Khayr Ramadhan, *Titimmat al-AĤÉm* (Beirut: DÉR Ibn ×azm, 2nd edition, 1422/2002).

علي أحمد باكثير وخارطة الشعر العربي الجديد Ali Ahmed Bakathir in the Map of New Arabi Poetry Ali Ahmed Bakathir dan Peta Puisi Arab Modern

نافع حماد محمد*

مستخلص البحث

يعد علي أحمد باكثير من أهم الأدباء الرواد لحركة التجديد في الشعر العربي الحديث أو ما عرف بالشعر الحر. وقد تنوعت مواهبه الأدبية، كما تنوع إسهامه في أنماط القول الأدبي المختلفة من الشعر والمسرح والرواية، وقد غلب عليه روح الشعر وأسلوبه في كل إنتاجه الأدبي. وإذا كان الشعر الجديد قد سعى للخروج عن معهود الشعر العربي وزناً وأسلوباً وموضوعاً، فإن ولادته لم تكن سهلة إذ واجه صعوبات جمة وخاصة فيما يتعلق بالتخلص من القوالب والأوزان الشعرية. وقد كان النقاد إزاءه واحداً من ثلاثة: مناهض له متشدد، ومرتاب متوجس، ومناصر مؤيد يعي أهمية هذه التجربة الشعرية الجديدة. ولقد علي أحمد باكثير في القلب من معركة الشعر العربي الجديد بإبداعه الشعري وبآرائه النقدية في الوقت نفسه. ولذلك يحاول هذا المقال الكشف عن وعي ضرورة التجديد وحدثة الوعي عند باكثير وقراءة الخطوط والخصائص العامة لمشروعه الشعري وما انطوى عليه من تجربة فنية استفادها من ثقافته الأدبية الغنية المتنوعة، كما ينظر في آرائه في دفاعه عن أنموذجه الشعري الجديد ويبرز كذلك ما انتهى إليه من موقف نقدي إزاء هذا الشعر، ألا وهو ضرورة اتصاله اتصالاً إيجابياً بالتراث الشعري العربي فلا يكون تنكراً له وثورة عليه.

الكلمات الأساسية: الشعر العربي الجديد، الشعر الحر، النقد الأدبي، علي أحمد باكثير.

* أستاذ مساعد بجامعة تكريت بالعراق، ومتفرغ علمياً في جامعة بتر المايزية الوطنية، البريد الإلكتروني: